

أيام العرب الأواخر

أساطير ومرويات شفوية في التاريخ والأدب

من شمال الجزيرة العربية

مع شذرات مختارة من قبيلة آل مرة وسبيع

أيام العرب الأواخر

أساطير ومرويات شفوية في التاريخ والأدب
من شمال الجزيرة العربية
مع شذرات مختارة من قبيلة آل مرة وسبيع

سجل الأستاذ الدكتور الله الصويان



الشبكة العربية للأبحاث والنشر
ARAB NETWORK FOR RESEARCH AND PUBLISHING

(* تنبيه: هذه سواف وأساطير ومرويات شفوية وليست وثائق أو نصوص تاريخية محققة ومدققة.

الفهرسة أثناء النشر - إعداد الشبكة العربية للأبحاث والنشر

الصويان، سعد العبد الله

أيام العرب الأواخر: أساطير ومرويات شفوية في التاريخ والأدب من شمال الجزيرة العربية مع شذرات مختارة من قبيلة آل مرة وسبيع/ سعد العبد الله الصويان. 1143 ص.

ISBN 978-9953-533-48-3

١. العرب - تاريخ. أ. العنوان.

953

«الآراء التي يتضمنها هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الشبكة العربية للأبحاث والنشر»

© حقوق الطبع والنشر محفوظة للشبكة

الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م

الشبكة العربية للأبحاث والنشر

بناية «طبارة» - شارع نجيب العرداتي - المنارة - رأس بيروت
ص.ب: ٥٢٨٥ - ١١٣ حمرا - بيروت ٢٠٣٠ ١١٠٣ - لبنان

هاتف: ٧٣٩٨٧٧ (١-٩٦١)

فاكس: ٧٣٩٨٧٨ (١-٩٦١)

E-mail: info@arabianetwork.com

الإهداء

إلى روح العالم أبي عبيدة معمر بن المشنى
وفاءً له واقتفاءً لأثره

المحتويات

7-17	محتويات
19-36	مقدمة
37-84	الخرصة والجربان
38	أنساب الخرصة
39	أنساب الجربان وانشقاقة الصديد عن الجربا
42	زوعة الجربان وشيختهم بالجزيره
56	القزيعي عند عبدالكريم الجربا
57	عبدالكريم الجربا يرد اباعر قيعي الشليمي الظفيري
59	جدعان ابن مهيد يغير على الصبحي ويكسرونه
60	مرة حسن بن حسينه تفادي بروحه دونه
60	كرم فرز ابن حمد ابن درويش من الحسينه
63	الجهالا
63	عقلا الجهيلي
66	حشم الجهيلي
69	عباده ابن منيس
69	قصابه بالرشيد
74	يوم يحضر خبير
75	يرثي ولده
76	قطعة لسانه
80	عند اهل الصنينا
80	يتغزل
81	متفرقات
83	دبجان الحسيني
85-128	آل ثابت
86	أنسابهم ووسومهم وشيوخهم
88	مبتدا شيخه الحدبان
89	ابن صخيل يطلع عن شيخه الحدب
92	طلعة التمياط عن ابن محيثل
97	سعد الربع يفتق التومانيه
99	من علوم آل ثابت
99	كامل ابن مسيب يشيخ بال ثابت
101	قهموس ابن شراره دخيل الخبرا
102	قهموس ابن شراره يذبح الدرعي
105	زيد الجربا وعهول الربع
107	الجربا ينوخ آل ثابت
107	أباعر حمض وابعر خله
108	رفعه بنت خليف الحدب تشيخ بال ثابت
108	خلافت الربع مع ابن رشيد
111	هيكل الربع يبوج الديار
113	العاصي يصبح التومان على بردان
115	ملاقي التومان وابن هذال
116	سالفه على بندر المقحم
118	عواد النجباني يتوجد على ربه التومان
118	فيحان الربع يرثي سند الربع
118	سالفه ابن قويل
119	نومان الحسيني يمدح هيشان وشويش
120	كون مسلط التمياط على عنزه على التيم قبل ظفره

121	بصري الوضحي وشخير
121	بصري الوضحي
126	شخير الوضحي
129-220	السويد
131	أنسابهم ووسومهم وشيوخهم
134	شيخة ابن قدور بالسويد
136	من علوم السويد
136	عمير الحمزي السويدي يتحدى متعب ابن رشيد
137	كون الدحيله على الفداغه
139	مغزى دانوق ابن بنيه على السويد
143	مغزى خلف ابن فالج العواجي على السويد
145	مغزى ضبعان ابا الوكل على السويد
147	مغزى ممدوح ابن شعلان على السويد
148	كون وهمه بين السويد وركب من الرولة
149	السويد يفتكون جارهم العنزي
149	عنزي يشرب الدخان عند حدى السويد
151	عقاب العواجي يذبح هذلول الشويهري وهايس القعيط يذبح عقاب قضى بهذلول
151	طلعة هذلول
153	مغزى كحله
161	عقاب يذبح هذلول
167	هايس يبتارى لهذلول ويذبح عقاب
177	فلاح ابن جعاري يجده فريخ ولد عقاب
178	غنيم الرضا يذبح هايس القعيط وابن رشيد يذبح غنيم
181	الطوعان
181	رشيد ابن طوعان يمدح بنية الجربا
182	رشيد يتوجد على فهد الجربا
183	رشيد بالجزيه ويتوجد على ربهه بالجبل
183	يوم الرشيد يجلون عن حائل
184	رد رشيد ابن طوعان على ساجر الرفدي يوم يصبحه ابن رشيد بسيف العراق
184	رشيد يقصد بابن بشير
185	راشد ابن طوعان يمدح عبدالله ابن سعدون رعبالله ابن سند
187	هديب ابن صبيح الهريبيد
187	مع غزو هتيم
188	يعدي على الزميل
188	مشاكله مع قادم الهريبيد
189	ينذر جارد ابن رمال ان الوطيفي غازيه
189	هديب وابن عوجا
191	عدوان ابن راشد الهريبيد
191	حياته
192	مع جريس
195	ما ظنتي بارى هل القود حمار
199	يقصد بجزعة اللذيذ
200	يقصد بطلقه البهيانيه
201	يقصد بمنيره بنت ابن بشير
202	يقصد ببنت ابن جويعد
203	يقصد بخنسا بنت الجمعي
204	يقصد ببنت الصقيري
204	يقصد بالبنت على المارد
205	غزليات أخرى
208	نقر الجربوع
208	قصايد الكيف
210	يتأمل في خلق الله

210	مع الرشيد
211	يرد على بركة ابن عوجا
212	مردّه على ولده يوم طلق امه واخذة اذان الديب
212	يمدح اهل جبه
212	نخله بمتالع
215	الخلاف مع صماعين وسعيد الي سبب الشيخه

221-436..... الغفيله

224	أسابهم ووسومهم وشيوخهم
234	قرايا الغفيله
234	موقق
240	جبه
243	قنا وام القلبان
244	عقده
248	شايح الامسح وابن قدران
248	شيخة ابن قدران بالرمال
255	شايح يذبح ابن قدران ويشيخ بالرمال
262	شايح عند راعي بقعا
263	شايح يعيبي يدفع الودي للشريف
264	حرب شايح والشريف
267	جماعته يستمحنونه بيونه يجوز عن الكرم
270	الجدادي ينهب بنت شايح وشايح ينهب بنت الجادي ام القرينيه
275	شايح عند الفضول يوم يتسمى لباد
283	شايح عند عتيبه
284	شايح عند ابن عريعر
287	ذلوله تجفل وتخليه
288	يودع ذلوله عند السبعيات ويوصيهن عليه
289	عميره ولد شايح يطلع ابوه من حس ابن عريعر
291	قطيفان ابن رمال يفك عميره ولد شايح من العريعر
292	متفرقات
294	جارد ابن رمال وخلافاته مع اهل جبه
294	طلعة جارد
299	خلافات جارد مع اهل جبه
302	جارد يتقاوم مع الوطيفي
309	مصبيح ابن فرحان
309	مع غزو السويد وابن ثنيان
313	مع ابن قريان
314	مع الغلث
315	شيخة الهجهوج بالرمال
319	غضبان ابن نحيطر ابن رمال
319	يفزي على هتيم بامر من عبدالعزيز المتعب
320	يفزي على الحويطات
322	خلافات الرمال مع الزميل (رواية الرمال)
333	يعود بعدما حكم متعب بن عبدالعزيز بن رشيد وحوادثه مع العبيد
334	يحالف السبهان وسعود ابو خشم
335	غزوة الزغبيني من حرب من الاخوان على غضبان وعقاب بن عجل
336	ينتزع للعراق يوم يحاصر ابن سعود حائل
338	يعود ويعاهد ابن سعود ويفزي مع ابن مساعد
339	يفزي مع ابن مساعد على ام رضمه ويذبحون الدويش
342	على ابن ملفي
342	مر عبد ينشده
343	ينهج من جدته وينهب اباعر العنزي
345	ينهج دلياة لعقيل ويهاجمونهم بني صخر

346	مع الشرارات
351	من قاطبين الغفيله
351	حماد ابن مكيمل
353	قطيفان بن رمال
356	ماجد ابن قحطان ابن رمال
357	ماجد ابن فضل ابن رمال
358	عبدالله بن جَحَل
362	من حمائل الغفيله
362	العبيكه
367	الصلوح
373	مطلق القفيعي مع ديانه
374	من علوم الغفيله
374	خلاف البطاطحه من الجرذان مع ابن دومان
375	مغزي درويش المايق على الحويطات
376	مغزي درويش المايق من الجزيره
377	خافور المايق يطلب اباعره
378	زعبطر المعكلي يطلب نياقه
380	ابن هذال ينطح المزيريب
380	بنبيه البطاح المعكلي
381	مناحي الدهيشم وجده محمد
382	زوجه ابن دهيشم تضيف رجال ابن شعلان
383	فهيبد الفواري يخطب صالحه
385	مقاصد محمد ابن شعلان وجفران المعكلي
385	المغفلي يقصد بذلول جفران المعكلي
385	راعية موقق تقصد بالجرذان
386	الحساوي الرويلي
387	رحم المزيريب مع الرشيد
387	زامل السبهان يحبس ظبيان ابن مزيريب
388	عبد الضويلي مع العواجي
389	ضاييف المجولي مع جارته الصخريه
391	سعد ابن بنتان يعطي شريده جمل سنة الجوع
392	فرج بن مكيمل يعشي الرولة سنة لوفه
392	سعد بن بنتان يسقي عقيل ودليلتهم مطير بن خمسان
393	مطلق بن ظويهر بن شيره من الصقر يكرم الروله ويخاف من الاخوان
393	خلف بن قريان الرمالي يوم اباعره ياخذونه الروله
395	من قواصيد الغفيله
395	فهيبد ابن فاران
395	راضي ابن فاران
398	فلاح بن رخام الاشرم
403	عجلان ابن رمال
403	مقاصده مع خلف الاذن
404	مقاصده مع مطير ابن ختلان
405	قصايد بالاخوان وسقوط الرشيد
408	يقاصر ابن هذال ويقضي بينه وبين الجريا على الودي
413	راشد ابن عواد الهجلي
413	يمدح عبدالكريم الجريا
413	يمدح جدعان بن مهيد
414	وهو يحبس ابن رشيد
417	عند محمد بن سمير
417	متفرقات
420	ردهان ابن عنقا
420	يجلي للجزيره
421	يقصد بظاهر الجريا

422	يقصد بصفوق الجريا.
424	يقصد بهجر ابن زيدان.
425	يقصد بنقرس ابن زيدان.
427	يقصد بعبدالكريم الجريا.
430	مع الدوح.
432	مع شويش العجرش.
434	منفخ الكبير.

الزميل 437-624

439	تية زميل من العلا.
440	السهيل: أنسابهم ووسومهم وشيوخهم.
443	آل شيحة: أنسابهم ووسومهم وشيوخهم.
445	مبتدا إمارة ابن ثنيان على الزميل.
446	مبتدا الحفير وأساس الذرفان والريضان.
449	الخلاف على الحفير بين الزميل وبني تميم.
452	فزع الزميل من الحسا لسلمى السعدي المداويه.
455	مغازي شحاد ابن سلمان ابن رحيل ابن ثنيان.
460	الدورية العراقية تمسك حدره الزميل على الجبل.
464	خلافات الزميل مع الرمال (رواية الزميل).
472	النمصان
472	النمصان: أنسابهم ووسومهم وشيوخهم.
473	ابن سويط وابن لامي يدخلون على وسمي ابن غوينم.
474	مغزي سمران ابن مجلاد على النمصان.
475	جمالة النمصان بالصقور من عنزه.
476	مطلق ابن هذال يصيح الصخ.
480	الشلقان
480	الشلقان: أنسابهم ووسومهم وشيوخهم وسبب التسمية.
484	حسيب ابن مخيمر يحاول الطلوع عن ابن ثنيان.
485	نقله مجيدع.
497	مغزي رم.
503	غريب ابن ضيف الله ابن معيقل الشلاقي
503	ضيف الله ابو غريب الشلاقي.
506	وديده الرويله عشيقه غريب.
508	مغزي غريب على بني صخر.
510	غريب يرحل للجزيره عقب سقوط حايل.
514	مغزي غريب مع مشل التمياط على ابن مرشد.
516	مغزي غريب على عنزه عند حلب.
516	خلاف غريب مع ابن فهد الجريا.
524	غريب يهاجر للمدينه ويتوفى هناك.
527	آل ابي سعد
527	آل ابي سعد: أنسابهم ووسومهم وشيوخهم.
528	الضويله ينزلون على السبيله بالجوف.
530	غصن السعدي يرد على البنت نياقه.
530	سعديه وابن عمه الحبل عند بني صخر تاخذ اباعره شمر ويردونه آل ابي سعد.
531	كون العامريه.
532	صليبي ابن غصن السعدي يتجمل بالدهامشه.
533	مغزي صليبي ابن غصن السعدي على طويرش ابن بنيه.
533	ابن رشيد يذبح صليبي ابن غصن السعدي.
535	النيهان
535	الرخيص: أنسابهم ووسومهم وشيوخهم.
537	الشمر وخ وآل ضو: أنسابهم ووسومهم وشيوخهم.
540	طلعة ابن رخيص عن ابن ثنيان.
543	سالقة رشيد ابن رخيص مع ابن حصن.

546	عبادة ابن رخيص يتقاصد مع خلف ابن دعيجا
547	محمد الدماني مع محمد بن رشيد
550	خلافات آل ضو مع الرخيص
558	الأكوان على نياق طلقه
560	مغزى التشيم على الشمروخ
562	سالفه الرهيلي الخمساني وضيغه
564	من قالطين الزميل
564	آل حصيني من السلطان
570	علوم الدريسي
576	من قواصيد الزميل
576	علي ابن سريجان
578	مطلق ابن خمسان
582	عمار الرخيص
583	عدوان القحاز
585	راشد الفهيد الاقشر
586	من قواصيد آل ضو
591	خلف ابو زويد
591	حياته
591	ولده دخيل
593	يمدح عبدالكريم الجريا
594	قصايد بصطام بن شعلان
595	يخلص مشكل خالد وطراد عبال صطام ابن شعلان عند الضيف والجار
597	يرضي تركية بنت ابن مهيد يوم تزعل على صطام ابن شعلان
600	يرضي نوره بنت ابن مهيد يوم تزعل على فهد ابن هذال
601	ابن مشهور يرجع ذلول ابو زويد عليه يوم ياخذه ابن معهل
601	قصايد بخناقة جماعته النهان بينهم
603	يرجع من مجلاوه عند عنزه وينحر ابن رشيد
605	مع محمد ابن رشيد
605	يمدح سعود ابو خشم
606	يغزى مع قنيطير ابن رخيص
607	يغزى مع روضان ابن فروان
608	مع خويه الرويلي عند ابن رشيد
609	مع دبي بن فالح
611	مع خزنة الفضيل
614	مع مكيدة بنت جمعان الغيشي
616	مع ترفه بنت فلاح ابن فالح الشلاقي
617	خطبته عقب ما كبر
618	غزليه
618	يرثي مويضي اللي غرقت بالشط
618	قصايد بالجيش
619	يفتخر
620	قصيده بالدنيا واختلاف الوقت
625-728	الاسلم
626	أنسابهم ووسومهم وشيوخهم وتاريخهم
629	الهمزان: أنسابهم ورجالهم
635	أصل لقب البعير وشيخة البقار
638	كون الشعب وعصفر
639	شيخة ابن عباده وشيخة ابن سراي
649	خلاف سلطان الوجعان شيخ الفايد مع ابن طواله
650	مطلق ابن عثيمير يمدح سلطان الوجعان
651	علوم الاسلام
651	سالفه كنعان الطيار مع بنت ابن سنان ابن طواله

656	سالفة جميل الشويبي	
658	الجوار للجنفا من الجحيش	
659	عقبيل الجنفاوي وابن عمه فرحان	
663	خلاف خلف الجنفاوي مع سعد الوجعان	
666	نهار الجنفاوي مع برغش ابن طواله	
668	كون ضيف الله الذويبي على الاسلام	
671	غارة الدامر والمريخي على حمود العراذي واخوه راشد	
672	عقبيل المحمد الجنفاوي يعشق نمشه اللي محيره مقرن الجنفاوي	
673	راضي الهوت	
679	سعد اللوح من الوهب ما ساعته الدنيا وفقد ولده شالح فقال على لسانه	
679	خلافات اهل طابه	
681	اهل ابا الدود يتهزون بدغيمان	
682	حامد ابن حامد الاسلامي من المسعود يمدح ديرته	
682	كون الاخوان على الاسلام	
682	كون حمسه	
689	من قواصيد الاسلام	
689	مخلف ابن ناصر ابن هديرس	
693	خليف الرقيبا	
697	خضير الصعيليك	
697	يرد على قصيدة خلف ابو زويد بسطام ابن شعلان	
697	كون الحماده	
700	يحذر عبدالعزيز المتعب من مصاحبة مطير	
701	كون ابضه بين الاسلام بعضهم مع بعض	
703	مع ظاهر ابا ذراع	
704	يمدح ناصر بن حيدان	
705	يقصد بالقهادا	
706	يقصد بمصارع وابن هشان	
706	يقصد باهل بريده	
707	بالاخوان يسندها على دغيم الظلماوي	
708	غزليات	
711	فرج ابن خربوش	
711	قصايد باهل السبعان	
715	قصايد باهل فيد	
718	مصاوغ الصيد	
719	يمدح حرب	
721	قصايد باين سعود	
724	قصيده باين مساعد	
725	قصيده بالمطاريش	
726	الاخوان يحاولون به بيونه ينزل عندهم	
727	قصايد بالدنيا واختلاف الوقت	
728	يوم دري ان ام عايد مصخته	
729-776	عبيده	
730	انسابهم ووسومهم وشيوخهم	
738	مغير ابن غازي وشلاش ابن سعيد	
740	طلال ابن غازي	
744	من علوم عبده	
744	زبار الخيمه مع نيف ابن حيمر	
747	مفضي الاحمدي عند العلبان	
748	رميح الفالح ينقذ التبانا والهزاع	
749	متفرقات	
753	من قواصيد عبده	
753	دايس وعايد الهقاز	

754	مضحى الوحير
757	رجا الحذل الشريهي
766	جلوة عبدالله ابن رشيد

777-816..... عنزه

778	ولد سليمان: أنسابهم وشيوخهم
781	عقاب العواجي بالشمال
782	ابن ظويهر ياخذ قصرة العواجي من بني رشيد
783	كون العواجيه مع بلي
785	كون شريفه (رواية عنزه)
788	بني صخر ياسمون الرويلي
790	كون الحشاييه
792	خلف الاذن يذبح تركي ابن مهيد
794	خلف الاذن يزعل على الشعلان
795	ابن سعدون يصبح الروله
797	حرب الروله مع ابن سمير
799	عبد من اهل القصيم يرثي نواف الشعلان
800	الخضع يتوسط بين محروت ابن هنال وفواز ابن شعلان
801	ساجر الرفدي
802	سلامه ابن محيحين
808	نيف المشويش
809	فرز البوهي
810	التبقي ومبيريك العبر
811	عامش ابن ضلعان مع علي ابن دلهام
813	وارد العواجي
813	قريان ابن عينا المرعضي
814	سالفه وقصيده الدسم
815	سالفه ابن قعدان القبيسي

817-850 قوامات شمر وعنزه ومقاصد سعدون العواجي ومبيريك التبيناوي

818	فرس فهيد الفواري تقطي
819	طرحه ابا الوقي لعقاب
821	عقاب يكاون مسلط التمياط ويالي بيضا نثيل
824	كون ظفره
831	كون سبطر
835	كون قمعه
839	عقاب عند الدوله
842	كون الجميما

851-886..... بني رشيد

852	أنسابهم وفروعهم وشيوخهم ووسومهم
854	قاسم ابن براك يشيخ ويتصالح مع ابن رشيد
854	الزبون من بني رشيد
857	عويض وعويضه المقوعي
859	معتق ابن خزيم
860	عليق ابن صعقق يمدح القلادان
861	قوامات بني رشيد مع حرب
864	كون شريفه (رواية بني رشيد)
872	دحة سليمان ابن عبيك ابن تمام الجعفري بكون شريفه
872	ثامر ابن سعيدا
877	صنيتان ابن شمبلان
878	خصير ابن رفادان
879	الطرسان يزبون على بني رشيد

- 880..... حامد ابن عجوين يرثي دليم ابن براك
 882..... عايض الايبتر
 883..... عايد ابا الريعان
 884..... مشحن العازمي ينخى درويش ابن هون على عشقته
 884..... بادي ابن حمد يمدح شيوخ بني رشيد
 885..... فهد الرشيدى من رجال ابن رشيد

الطرفا والبناق..... 887-896

- 888..... أنسابهم وديارهم
 889..... سالفه على غانم جد الطرفا والبناق
 890..... قصائد في مدح حليس شيخ الطرفا
 891..... سوائف وقصائد الدقيس
 894..... نويصر المطيري يتعشق حبيب من الهزيم
 895..... ساهي الصليبي

بقعا والاساعده..... 897-916

- 898..... الاساعده ينحدرون من الحجاز
 899..... أساعدة بقعا
 900..... أمارة بقعا
 901..... خميس يذبح ابو وتيد قضى بابوه
 903..... بريك مع جماعته
 904..... بريك يذبح حدى فريس العريعر
 905..... بريك يتوجد على موتى عبده
 905..... بريك مع غزو الاسلام وعقيدهم مصيبيح
 906..... رفته بريك مع ابن سويط
 909..... بريك يقضى في الخلاف بين ابن سويط والدويش
 910..... بريك يرثي خميس
 911..... أبيات لحفيد بريك
 911..... عبيد ابن حمود
 913..... مرذة راشد ابن عمير راعي بقعا على ساجر الرفدي
 914..... الفراوي والحمادين ينهبون معاويد راعي القصيفه من اهل بقعا
 915..... مبارك اللويمي من الاساعده

الجوف..... 917-940

- 918..... خلافات اهل الجوف
 926..... حرب الجوف
 935..... ناصر ابن قادر
 938..... ظاهرة الشراريه مع السبيله
 939..... ذباح ابن مويشير

سبيح..... 941-1002

- 942..... عن أنسابهم وتفروعاتهم وشيوخهم وعزاويهم
 946..... هل عشر الركايب
 949..... سبيح يحربون الترك
 952..... ابن رشيد يغير على سبيح
 955..... أكوان سبيح والظفير
 956..... أكوان سبيح والعجمان
 958..... أكوان سبيح والدواسر
 966..... ركب الجبور
 968..... علوم سلطان بن سظام بن ناجي الادغم
 969..... علوم منصور الحوس الجبري
 970..... عيد ابن سهران يثني دون ربه لعيون طفله بنت بدر ابن جهيل
 971..... ناصر الفقيدي السبيعي من الجبور يوصف ذلوله

- 971..... الجبور يفرعون للقريني ويردون ناقته.
- 972..... يستاهل الجبري ثلاثين فتجال.
- 973..... ابن جفران امير الحاير يعشى الذيب.
- 974..... وردة ابن رمضان الزعبي على رماح.
- 975..... ابن مسعر القحطاني يمدح سبيع.
- 975..... حويدي القحطاني يمدح سبيع.
- 976..... لبل المتلقم يمدح ويدان ابو اثنين.
- 977..... شاعر من العريبات يتوجد على ملبح.
- 977..... ابن فياض يمدح ابن دلي من ملبح.
- 978..... عجران ابن شرفي.

1003-1024

آل مره

- 1004..... ديارهم وتفروعاتهم ووسومهم.
- 1004..... مغزى نعيم على آل نابت.
- 1006..... كون آل نابت مع الجنيه.
- 1007..... مغازي الدواسر على آل نابت.
- 1011..... الهواجر يصبحون آل مره.
- 1012..... سالفه المري مع قصيره الهاجري.
- 1013..... ابن مقارح يقصد بذلوله نبيله.
- 1015..... مواحن ابن جار الله وابن دويله من الحسنات.
- 1017..... جهويل ينخى طالب ابن شريم.
- 1020..... ورد البلب.
- 1022..... طبابع الرجال.

1025-1060

بني هلال والضياعم

1061-1143

سوالف

- 1063..... سالفه محمد ابن مهلهل برواية ملهي ابن بنيه.
- 1064..... سالفه محمد ابن مهلهل برواية رضا ابن طارف.
- 1065..... ماجد الحثري عند ابن عريعر برواية رضا ابن طارف.
- 1072..... ماجد الحثري عند ابن عريعر برواية طليحان ابن محلف العميم.
- 1073..... خلف ابن دعيجا يفرع لمحيسن الربشاني برواية فهيد ابن فرج الغيشي.
- 1075..... خلف ابن دعيجا يفرع لمحيسن الربشاني برواية مجهول ١/.
- 1078..... خلف ابن دعيجا يفرع لمحيسن الربشاني برواية مجهول ٢/.
- 1080..... سالفه زيد العجاجي برواية خفيج ابن عبدالله ابن بدهان.
- 1083..... سالفه زيد العجاجي برواية مريف ابن غازي التماسي.
- 1084..... سعد ابن جريد الشريهي يقصد بعياله برواية مشعان ابن سحلي.
- 1085..... دندن الفهيم يقصد بسعدون ابن عريعر برواية فهيد ابن فرج الغيشي.
- 1087..... ماجد ابن عريعر يدور له خيالة لبل برواية فهيد ابن فرج الغيشي.
- 1088..... زوجة ماجد ابن رشيد الخالديه برواية محمد السليمان الفهيد.
- 1089..... محمد ابن مهلهل ابن شعلان يضيف اهل جبه ويسولف عليهم برواية محمد الفهيد.
- 1091..... جديع ابن هذال مع مويضي راعية الرس برواية محمد السليمان الفهيد.
- 1093..... مشعان ابن هذال مع بنت ابن حميد برواية محمد السليمان الفهيد.
- 1095..... سالفه بداح العنقري برواية محمد السليمان الفهيد.
- 1096..... سالفه ابن شذر برواية خلف الحميدي الخلف العميد.
- 1097..... سالفه عمعوم العسكري من الروله برواية خفيج ابن عبدالله ابن بدهان.
- 1099..... الحوي اللي عشق حجيرة خويه وبغاه برواية مشعان ابن سحلي.
- 1100..... الشمري وبناته وازواجهن برواية مشعان ابن سحلي.
- 1101..... سالفه جعيلان برواية طليحان ابن محلف العميم.
- 1102..... الشمري والعنزي يتوافقون بالمغزى برواية طليحان ابن محلف العميم.
- 1104..... محمد ابن سمير يحارب دبيس ابن شعلان برواية طليحان ابن محلف العميم.
- 1106..... سالفه المثل البساط احمدي والمثل جبعوا وانا ابن غنام برواية طليحان ابن خلف العميم.
- 1108..... حنس النومسي يزبن على مطلق الايدا برواية خلف ابن غالب الجنفاوي.

- 1109عتيبي يطيح صويب بالمعارة ويسعفه عنزي من سمير برواية فراج العضاض.
- 1110بندر بن طلال يذبح عمه متعب ومحمد العبدالله يذبح بندر ويحكم برواية عبدالله ابن غالب .
- 1111اثنين غدن طيورهم حدهم رويلي والثاني شمري خفيج ابن بدهان .
- 1111مغتر واخوه غتران فهد العبدالكريم الدخيل .
- 1113الخريصي يطلق حرمة الذرية ويتحسّف ويراجعه برواية فراج العضاض .
- 1114كرم جريس اليماني برواية فرتاج بن حسين الذنيب .
- 1115بنية الجريا بجدة فهد بن شعلان اللي عاشق بنت ابن قعيشيش برواية خفيج ابن بدهان .
- 1117الولد العبيدي يحوف فرس ابن شتيوي العنزي برواية خفيج ابن بدهان .
- 1119العجّش وابن شعلان وابن هذال ينصون خديجة الهذال يدورون تنن برواية مشعان ابن سحلي .
- 1120الجريا وابن شعلان وابن هذال ينصون خديجة الهذال يدورون تنن برواية خفيج ابن بدهان .
- 1121السايوس عند ولد ابن سعدون برواية خفيج ابن بدهان .
- 1122ابن لعبون واخته عند ابن عريعر خفيج ابن بدهان .
- 1124نومان الحسيني واخته عند ابن عريعر راوية مجهول .
- 1128رويلي له اخت وامير العرب زيد يبيبه وهي ما تبيبه برواية خفيج ابن بدهان .
- 1128مصيبة جديع ابن قبلان برواية رضا ابن طارف .
- 1131مصيبة جديع ابن قبلان برواية ابو هليل .
- 1134دغيم ابن هذال مع محمود برواية صويلح ديبان الصالح .
- 1135مشعان ابن هذال مع محمود برواية مريف ابن غازي .
- 1135نمر ابن عدوان ينتزح عن جماعته برواية خضير الربوض .
- 1136نمر ابن عدوان يتلاقي هو وسلمان الخريشا برواية خفيج ابن بدهان .
- 1136نمر ابن عدوان يتقاصر هو وعواد ابن فايز برواية طليحان ابن خلف العميم .
- 1137نمر ابن عدوان يزين على عواد ابن فايز برواية خفيج ابن بدهان .
- 1138نمر ابن عدوان مع قعدان القاضي برواية ابو هليل .
- 1139نمر ابن عدوان ينسهج بعد موته وضحا برواية ابو هليل .
- 1140جديع ابن قبلان يزوج نمر بنته برواية ابو هليل .
- 1141قصرة حماد ابن قذلان عند محمد ابن شبرين حمد ابن شبيب السبيعي .
- 1142من سوافل الدوشان مطلق ابن راشد الجرد السبيعي .

مقدمة

هذه مرويات شفوية ابتدأت بتسجيلها منذ عام ١٩٨٢ واستمر التسجيل لعدة سنوات. وقد جمعت مادة غزيرة تصل إلى مئات الساعات من أشرطة الكاسيت. ثم قمت بتحويلها من أشرطة كاسيت إلى ملفات رقمية على برامج الحاسوب الحديثة مما سهّل علي التعامل معها وتفريغها طباعة على صفحات من الورق بلغت آلاف الصفحات. وقد قمت بتفريغها بلهجاتها الأصلية ومعظمها، كما سيلاحظ المتصفح، من شمال الجزيرة، وخصوصا قبيلة شمر، إضافة إلى عنزة وبني رشيد والطرفا والبنّاق وأهالي الجوف ويقعا وقرى جبل شمر ومنطقة الجوف. كما قمت بتسجيل القليل من رواة قبيلة سبيع والمرّة وعتيبة والدواسر. ولكن بما أن زميلي مارسيل كوربرسهوك P. Marcel Kurpershoek تولى مهمة التعامل مع المادة التي جمعها بنفسه من قبيلة الدواسر ومن قبيلة عتيبة، وهي أغزر بكثير من المادة لتي جمعتها بنفسه من هاتين القبلتين، ونشرت دار بريل Brill في لايدن Leiden بهولندا نتائج عمله في أربع مجلدات ضخمة، لذا قررت عدم التعامل مع هذه المادة التي أوفاهها الزميل مارسيل حقها من البحث، وأردت أن أكرس جهدي للقبائل التي لم يتطرق لها هو، كنوع من توزيع المهام وتوفير الوقت والجهد. بهذه الطريقة يكون هو غطى بعض قبائل الجنوب بينما وقعت علي مهمة تغطية بعض قبائل الشمال.

أما كون أي منا جمع نصوصا تخص هذه القبيلة أو تلك فليس مرده لا إلى التحيز ولا إلى تفضيل أولئك على هؤلاء، وإنما مرده فقط إلى معطيات البحث التي تحكمها الصدفة البحتة وإلى تظافر الوسائل وتوفر الأسباب والظروف الملائمة وتواجد الإخباريين الأكفاء في المكان المناسب والوقت المناسب واستعدادهم وعدم ترددهم في الإدلاء بما لديهم من سؤايف وقصائد ومعلومات أخرى. هذا هو واقع الحال بالنسبة لي وأيضا بالنسبة للزميل مارسيل.

معظم الرواة الذين أخذت عنهم هذه التسجيلات، إن لم يكن كلهم، قد رحلوا من هذه الدنيا إلى الرفيق الأعلى. وهكذا تنطوي صفحات الزمن وتتوالى الأجيال وحقب التاريخ وتدهمنا التغيرات الثقافية والاجتماعية واللغوية. لذلك قد يجد القارئ بعض الصعوبة في فهم لهجة هذه المرويات أو حتى تصور الحياة والبيئة التي تتحدث عنها. وهذا أدعى إلى تسجيلها وتدوينها وحفظها من الضياع ومعالجتها وفق منهجية علمية دقيقة واضحة تجعل من الممكن الاستفادة منها والانتفاع بها علميا ولغويا، وكذلك من أجل فهمها على الوجه الصحيح واستكشاف مواطن الجمال فيها للاستمتاع بها وتذوقها فنيا وأديبا.

في هذه المقدمة لن أتحدث عن الأهمية العلمية ومبررات الالتفات إلى جمع مثل هذه المادة الشفهية، فقد بينت وجهة نظري حيال هذه القضية بالتفصيل في كتابي

الشعر النبطي: ذائقة الشعب وسلطة النص، ولا داعي هنا لإعادة ما قلته هناك، فالكتاب متاح لمن أراد الاطلاع عليه. كما شرحت في ذلك الكتاب أيضا منهجيتي العلمية في التعامل مع النصوص الشفهية والطريقة الصحيحة لكتابتها ورسمها إملائيًا، وكذلك أوزان الشعر النبطي والبنية المقطعية اللهجات المحكية، والتي تقوم عليها أوزان الشعر النبطي. كما قدمت تحليلًا مفصلاً لأسلوب ولغة ونحو النص الشفهي المنثور أو السالفه المحكية في كتابي *The Arabian Oral Historical Narrative: An Ethnographic and Linguistic Analysis*. لذلك من المهم أن يرجع القارئ إلى هذه المراجع ويقرأها بتمعن قبل البدء في قراءة النصوص المثبتة هنا ليتمكن من قراءتها بشكل سليم.

وأنا الآن أعد للطبع كتاباً عنونه الصحراء العربية: ثقافتها وشعرها عبر العصور: والكتاب مبني على هذه النصوص المثبتة هنا، وهو أشبه بالمقدمة النظرية والمنهجية لها، أو لنقل بمثابة عمل تطبيقي لكيفية التعامل العلمي مع هذه النصوص والاستفادة منها وفق رؤية علمية تتكئ على مستحدثات العلوم الإنسانية والاجتماعية وعلى المناهج الراسخة في الأنثروبولوجيا واللسانيات وعلى المناهج الحديثة في التاريخ الشفهي والأدب الشفهي، وذلك للخروج بتصوير واضح عن الاستمرارية الثقافية واللغوية والأدبية في الجزيرة العربية، وعن تاريخها وواقعها الثقافي والاجتماعي والقبلي منذ العصر الجاهلي وحتى قيام الدولة الحديثة. بمعنى آخر، رؤية منهجية تتخطى الظواهر السطحية في التعامل مع ذخيرتنا القولية بحثاً عن البنى الذهنية والآليات الكامنة والمعاني المستترة التي تقبع وراء الظواهر المحسوسة وأحداث المعاش اليومي ووقائع التاريخ العابرة. إنه لا يمكن النظر إلى هذا العمل بمعزل عن تلك الأعمال المذكورة، لأنه بمثابة الملحق، أو الذيل الذي يشكل معها مشروعاً مترابطاً ومتكاملاً ومتناسلاً بعضه يفسر بعض. ومن المهم الاطلاع خصوصاً على كتاب الصحراء العربية: ثقافتها وشعرها عبر العصور: قراءة أنثروبولوجية لكي يتعرف القارئ على الهدف العلمي وراء جمع هذه المادة الشفهية والمنهجية الملائمة للتعامل مع مخرجات الثقافة الشفهية والتي تحتاج إلى أطر نظرية ومنهجية تختلف عن تلك التي نوظفها في التعامل مع الثقافة الكتابية والتاريخ المكتوب، لا سيما وأن الموضوع يشوبه الكثير من الحساسيات وسوء الفهم والتصورات الخاطئة التي ينبغي تصحيحها.

إنني لا أدعي صحة ما يقوله رواة هذه النصوص عن أنساب القبائل وتفرعات العشائر ولا تاريخها ولا من الغالب ومن المغلوب في الحروب التي كانت تدور بينها. المهم في الأمر أن هذه النصوص النثرية والشعرية التي بين يدي القارئ تشكل مصدراً مهماً يمكن أن يعطينا تصوراً عن الواقع من الناحية اللهجية وكذلك من الناحية الثقافية والاجتماعية فيما يتعلق مثلاً بالتنظيم القبلي وقيم الصحراء وحياتة البدو في حلهم وترحالهم وحروبهم وغزواتهم وتعاملاتهم مع بعضهم البعض ومع الحضر والدولة والعالم الخارجي، وكذلك عن لغتهم وأسلوبهم في السرد وفي رواية

الأخبار والأشعار. إذ أن كل ما تحتويه هذه النصوص من مضامين وصور وأخيلة واستعارات ومعاني ما هو إلا انعكاس لواقع الحياة الطبيعية والثقافية في مجتمع الصحراء وتصوير لمضامين الثقافة البدوية ومركباتها ومكوناتها المادية والمعنوية. إنها توثيق لدراما الحياة الصحراوية وللمغالبة المستمرة بين البدوي وطبيعة الصحراء القاسية وكفاحه المتصل لترويضها والتآلف معها ومع وحوشها الضارية ومواردها الشحيحة. إنها على المستوى التجريدي لا تروي لنا تاريخ وأنساب هذه القبيلة أو تلك، بل هي تروي لنا قصة البداوة العربية على وجه العموم وفي مختلف العصور. وبصرف النظر عن دقة هذه الإفادات كمعلومات أو حقائق تاريخية إلا أنها تشكل مادة خام يمكن للباحث أن ينطلق منها لبناء نموذج نظري عن ما أسماه الأيديولوجية القبلية أو تصور أبناء القبائل أنفسهم للنسب القبلي وكيفيات تشكل البناء القبلي وطرق توظيفه والمناورة من داخله لتحقيق أهداف عملية وغايات نفعية.

ما أقصده هو أنه بالرغم من أن رواية هذه النصوص ينتمون لقبائل معروفة وهم بطبيعة الحال يروون تواريخ قبائل معينة وأشخاص محددین، إلا أن ما يتحدثون عنه ويصفونه ما هو في واقع الأمر إلا ممارسات مكررة ونماذج منمطة تكاد تنطبق على الجميع بنفس المصادقية، فهو من وجهة النظر الأنثروبولوجية لا يخص قبيلة دون أخرى، بل هو تاريخ ثقافي واجتماعي لكل قبائل الجزيرة العربية، أو لأي منها. فحينما يتحدث الرواة مثلا عن أنسابهم القبلية فإن ما يهمنا في الأمر ليس ما إذا كان فلان من الناس ينتمي فعلا إلى هذه القبيلة أو إلى تلك أو إلى هذا الفخذ أو ذلك. ما يهمنا هو التعرف على تصور البدو لطبيعة التنظيم القبلي ووظيفته السياسية والاقتصادية والمناورات التي يمكن للجوء لها من داخل النظام. كذلك حينما يتحدثون عن المغازي والحروب فإنه لا يهمنا التعرف تحديدا على من القاتل ومن المقتول أو الغالب والمغلوب بقدر ما يهمنا أن نتعرف على طرقهم في شن الغزوات وأخذ الاحتياطات والتدابير اللازمة لنجاحها وأساليب الكر والفر والسلاح المستخدم وتقاسم الكسب وما إلى ذلك من العموميات. إننا أشبه بمن يأخذ عينة عشوائية من الكائنات الحية أو الأشجار والأعشاب الفطرية من هنا وهناك للتعرف على النظام البيئي لبحيرة شاسعة أو لغابة بكاملها. نريد أن نتعرف من خلال هذه النصوص على القضاء العرفي وعلى السلوم التي تحكم العلاقات القبلية في السلم والحرب، بصرف النظر عن القبائل المعنية، وعلى الدور المحوري الذي لعبته الإبل في تشكيل ذهنية ابن الجزيرة العربية وثقافته كعنصر أساسي في تكيّفه مع طبيعة الصحراء. وحينما نستمتع للرواة يسردون السوالف والقصائد، فإنه لا يهمنا دقة ما تحتويه هذه السوالف من معلومات تاريخية ولا صحة نسبة القصائد إلى قائلها بقدر ما يهمنا التعرف على ترابط السالفة بالقصيدة وعلى لغة السالفة وأسلوبها وطبيعة الآداب الشفاهية والأداء الشفهي وطريقة الإنشاد في المجتمعات الأمية.

لو أردت التنبيه على المنحى الأسطوري والخرافي في هذه الروايات وعلى ما تتضمنه كل رواية من تناقض داخلي ومبالغات لاضطرت إلى التوقف والتعليق والتهميش على كل صفحة تقريبا، وكذلك هي الحال لو أردت شرح كل المفردات الغريبة ووتفسير العبارات الوحشية في الأشعار والسوالف، وهذا ما لا يسمح به المقام، وهذا أيضا ليس من مهمة هذا العمل، وبعض هذه الأمور عموما من الواضح بحيث لن تخفى على فطنة القارئ المتمرس الحصيف. من المهم أن يدرك القارئ أن ما بين يديه ليست نصوصا تاريخية موثقة ومحقة، إنها مجرد مرويات شفوية تُحفظ في الذاكرة وتتعرض، بحكم محدودية الذاكرة الإنسانية، للكثير من التحويرات. هذا بالطبع لا يلغي قيمتها التاريخية لكن ينبغي التعاطي معها من هذه الناحية بحذر شديد وفق مناهج التاريخ الشفهي، والتي تختلف عن مناهج التاريخ المكتوب الذي يعتمد على الوثائق المكتوبة والسجلات المدونة. من أراد أن يعرف كيف تتعامل الذهنية الشفهية مع التاريخ بصورة مختلفة عن الذهنية الكتابية عليه الرجوع إلى الفصل المعنون "الشفاهي والكتابي في اللغة والأدب" والفصل المعنون "الرواية والتداول" وكذلك الفصل المعنون "تداخل التاريخ والأسطورة" في كتابي الصحراء العربية: ثقافتها وشعرها عبر العصور: قراءة أنثروبولوجية. من المهم أن يرجع القارئ إلى هذه الفصول من الكتاب حتى لا أضطر هنا لإعادة ما قلته هناك. فقد بينت في تلك الفصول آليات التحول الأسطوري في النصوص الشفهية ونزوعها نحو الانزلاق لاشعوريا من السرد التاريخي إلى السرد الملحمي ومن التفكير الواقعي إلى التفكير الأسطوري بحيث يتداخل التاريخ مع الأسطورة. طغيان متطلبات السرد وضرورات الحبكة القصصية على المصدقية التاريخية يقود بالتدرج إلى تداخل الرمزي مع الحرفي وبالتالي تغلب الخيال والمبالغة، التي هي من خصائص الأسلوب الأدبي، على الوقائع التاريخية. وأحيانا يكون القصد من إيراد الحدث ليس توثيق حادثة تاريخية وقعت فعلا وإنما لأداء وظيفة سردية، أي أنه مجرد لبنة من لبنات البناء القصصي وحلقة في سلسلة السرد المترابط. ومن المداخلات ما يفيد في إضافة عناصر درامية يتطلبها العمل الفني من مشاهد الكوميديا أو التراجيديا لأن آليات الأداء الشفهي بطبيعتها تنزع دوما نحو تحويل وقائع التاريخ إلى عناصر أدبية وحقائق الحياة إلى مشاهد تصويرية. نظرا لانعدام أوعية حفظ المعلومات في المجتمعات الأمية الشفهية عدا الذاكرة الإنسانية فإن الذاكرة الشفهية تفرض آلياتها على شكل النص مما يسهل حفظه ويضمن بقاؤه قيد التداول عبر الأجيال. هذه الآليات هي التي تعمل باستمرار على تحويل الوقائع التاريخية إلى موتيفات أسطورية من خلال صقل النص فنيا بما يتمشى مع متطلبات الحفظ الشفهي ولكن على حساب الواقعية والدقة التاريخية. وكلما ابتعدنا زمانيا ومكانيا عن ظروف القصيدة أو السالفة وملابساتها كلما تراكمت الزيادات والمبالغات حتى يحل النسيج

الأسطوري محل الواقع التاريخي. ويلعب الفهم الخاطئ والتفسير الحرفي دورا بارزا في التحول من الواقع إلى الأسطورة. ومع ذلك فإن هذا لا ينفي بالضرورة الأصل التاريخي للأحداث والشخصيات، وعلينا أن نتذكر دائما بأن الأسطوري مبني أصلا على التاريخي.

المجتمعات الشفهية لا يوجد لديها مفهوم الموضوعية والحياد والفصل بين ذات المتكلم والموضوع؛ أي أنه لا توجد معلومات محايدة أو معرفة بحتة للمعرفة ذاتها. الراوي الشفهي حينما يروي حادثة فإنه لا يدلي بشهادة بقدر ما يعبر عن موقف ورؤية شخصية نابعة من خلفيته الثقافية والاجتماعية. لذلك فإن الحادثة الواحدة تختلف روايتها من شخص لآخر حسب اختلاف المشارب والأهواء وحسب اختلاف التوجهات والاعتبارات الأخلاقية والمصلحية. اعتماد النص الشفهي في حفظه وتداوله على الرواية الشفهية يعني تعدد الرواة ومن ثم تعدد الروايات، كل يروي النص من وجهة نظره وبما يخدم مصلحته. وغالبية السوالف تحكي أحداث صراعات بين قوى متضادة، وهنا يصبح الخلاف واضحا بين الروايات المستقاة من هذا الجانب وتلك المنقولة من ذاك الجانب. وكلما تباعدت المصالح واحتدت التحيزات بين الرواة، كلما زاد الاختلاف بين الروايات الذي قد يصل إلى حد التعارض.

أقول ذلك للتأكيد على أنه لا يمكن الاعتماد على هذه النصوص الشفهية المثبتة هنا كوثائق تاريخية قاطعة لإثبات أو نفي حق أو نسب أو فعل أو حدث أو للتفاخر أو للخط من الآخر أو غير ذلك من أمور العصبية. إنها من هذه الناحية مجرد أقوال عُهدتها على روايتها التي تتحكم أهواءهم ومصالحهم ورؤيتهم للأمر فيما يقولون، لذلك فإن هذه الأقوال ينبغي أن تخضع للتحقيق والتدقيق قبل الأخذ بها. إنها لا تعدو أن تكون مؤشرات وأطراف خيوط يمكن الإمساك بها والبدء منها لكن لا ينبغي التوقف عندها والاعتماد عليها. هذه النصوص أقدمها هنا كمادة خام تحتاج إلى عمليات تكرير وتنقية قبل اعتمادها كوثائق تاريخية. وكل ما أمله أن لا يساء استخدامها في المشاحنات القبلية والعصبيات التي استشرت بشكل مقلق في الآونة الأخيرة. الحساسية المفرطة التي بدأت تبرز في أيامنا هذه بين أبناء القبائل أنفسهم تجاه أحداث التاريخ القبلي وإساءة توظيفها من قبل البعض أعاقت كثيرا البحث الموضوعي في هذا المجال وعطلته وأساءت كثيرا، مع الأسف، إلى سمعة القبائل وإلى صورة التنظيم القبلي والحياة البدوية عموما.

ونظرا لطبيعة المادة الإثنوغرافية فإن السوالف والقصائد كمصدر إثنوغرافي أكثر موثوقية إلى حد ما منها كمصدر تاريخي. المعلومات التاريخية في السالفة أو القصيدة تشكل المضمون الظاهر للوعي الذي يسهل الوصول إليه والتعرف عليه، ومن ثم تحويله من قبل الرواة وتوظيفه لخدمة أغراض ومصالح معينة أو لإيصال رسائل محددة. كما لا بد من التذكير هنا بما ذكرته سابقا من أن النص الشفهي

مزيج من الأدب والتاريخ. البناء الدرامي في السالفة لا يعدو أن يكون في الأساس عبارة عن سلسلة متتالية من الأحداث التاريخية. ولذلك قد يضطر الراوي أحيانا، لسد فجوة في السرد القصصي أو للتعويض عن حلقة مفقودة في سلسلة الأحداث، إلى إقحام أي حدث يمكن أن يسد هذه الفجوة من الناحية الدرامية والفنية بصرف النظر عن مصداقيته تاريخيا. أما المعلومات الإثنوغرافية فإن ليس لها هذه الوظيفة الفنية الواضحة في تعزيز تماسك الحلقات في البنية السردية. كما أن وجودها وجودا مستترا وليس في متناول الوعي وظاهرة له بنفس الوضوح كما في المعلومات التاريخية ولا يسهل الوصول إليها بدون إعمال الفكر والاجتهاد في التحليل. عدا عن ذلك فإن المعلومات الإثنوغرافية تتناول ممارسات ومعتقدات وقيم وأعراف ومعايير سلوكية مشتركة بين الجميع، ولا فضل فيها لأحد على أحد ولا مجال فيها للمناورة أو التحريف، على خلاف الأحداث التاريخية ذات الطبيعة المحددة والتي يشكل كل منها حدثا فريدا واستثنائيا يخص جماعة دون أخرى أو شخص دون آخر. وبينما يمكن أن نشك في حدوث واقعة تاريخية بالذات فإن الجانب الإثنوغرافي من حياة البدو ومعيشة الصحراء المتمثل في العادات والتقاليد وأساليب المعيشة لا يعدو كونه ممارسات عامة تتخطى محددات الزمان والمكان. هذا يضيق مجال المنافسة بين القبائل في هذه الأمور فالجميع يفترض أن يخضع لها ويتقيد بها في سلوكه وفي علاقاته مع الآخرين، مما يعني أنها لا تشكل مجالا للصراع تستطيع فيه هذه القبيلة أن تتغلب على تلك. الاعتماد على النصوص الشفهية كمصدر تاريخي أمر محفوف بالمخاطر لأن كل فئة تريد أن تشكل التاريخ بما يخدم أغراضها وأهدافها، ولكن يمكن الاطمئنان إلى النصوص الشفهية كمصدر إثنوغرافي لأن العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية أمور مشاعة تشترك فيها كل القبائل والمناطق وليس لأحد فيها ميزة عن غيره. إنها تمثل الخلفية الثقافية والاجتماعية التي تجري فيها أحداث التاريخ.

يمكننا الاعتماد على المادة الإثنوغرافية التي نستخلصها من الشعر والسوالف أكثر من اعتمادنا على المادة التي نحصل عليها عن طريق الأسئلة التي نطرحها مباشرة على الإخباريين. حينما يُسأل أي شخص عن ثقافته أو مجتمعه فإنه غالبا سيرسم لهذا المجتمع صورة مثالية بعيدة عن الواقع ويتحدث عن عاداته وتقاليده وقيمه كممارسات ساكنة متجمدة خارج سياقها الاجتماعي والثقافي، بدلا من الحديث عنها كممارسات عملية حركية تتشكل وفق الظروف والمناسبات وكوسائل للضبط والربط وكأدوات توظف للعمل الاجتماعي وتسخر لتحقيق مآرب سياسية بما يتمشى مع فهم هذا الفريق أو ذاك ويخدم مصالحه.

ما أود أن أؤكد عليه هو أن المصدقية التاريخية ليست هي المحك الوحيد لتحديد القيمة العلمية لهذه النصوص. المهم ليس المعلومة التاريخية في حد ذاتها ومدى

مصداقيتها وإنما الأهم من ذلك هو كيف يتم تداول المعلومة التاريخية وآليات التعامل معها وتوظيفها في مجتمع أمي شفهي. ومع كل هذه التحفظات يمكننا القول بأن القصائد وما يتعلق بها من سؤايف كمصادر ثقافية واجتماعية أكثر موثوقية من غيرها من أجناس الأدب الشعبي الأخرى لأن مضامينها على الإجمال مستمدة من الواقع المعاش، على خلاف الأجناس التخيلية مثل الحكايات الشعبية والأساطير والملاحم التي تتألف مضامينها أساسا من عناصر فنية وموتيفات أدبية وطرز نموذجية ذات طبيعة رمزية ومجازية منتشرة على نطاق عالمي بين كل المجتمعات والثقافات، وتعبر عن مكونات اللاوعي الإنساني وإسقاطاته.

ما بين يدي القارئ في هذه الصفحات سؤايف وقصائد حاولت أن أدونها في أقرب صورة لها إلى الواقع لأنقل القارئ إلى تلك الأجواء، إلى تلك البيئة، إلى الطريقة الفطرية التي كانت تُروى بها هذه السؤايف والقصائد، وهي طريقة اندثرت تماما الآن، لذلك لم أحاول أن أفرض على نفسي أي رقابة ذاتية في تدوينها حتى لا تفقد هذه السؤايف والأشعار متعتها الفنية ولا قيمتها العلمية والأدبية واللغوية. لو كنت في منطقة من مناطق العالم المتحضر التي تقدّر البحث العلمي الموضوعي المحايد فقد لا اضطر إلى هذه الاعتذارية، ولكن هذا هو واقعنا المؤسف الذي يفرض على الإنسان أن يعتذر لمجرد أنه يريد أن يؤدي مهمته العلمية على الوجه الصحيح وفق الأصول المهنية دون تحميل الحسابات السياسية والاجتماعية أكثر مما تحتمل. والأكثر إيلا ما أن من يصنفون على أنهم علماء ومثقفون ومفكرون هم الذين قد يرون في هذا العمل معولا للهدم لا لبنة للبناء ونافذة نطل منها على جوانب معتمة من تاريخنا وواقعنا الثقافي والاجتماعي تجاهلها وعدم الاعتراف بها يضرنا ولا ينفعنا. هذا من جهة، ومن جهة أخرى هناك أبناء القبائل الذين تحولّ الانتماء القبلي عند البعض منهم إلى أيديولوجية شوفانية مقيتة بحيث لا يقبل الواحد منهم إلا أن تكون قبيلته دائما منتصرة وتاريخها سجل حافل من البطولات الأسطورية والإنجازات الخارقة ولا يقبل لغيرها بأي فضل، ولا يقبل إلا أن تكون جماعته دائما هم الأعلون وغيرهم الأدنون وكل البلاد والمراعي والموارد لهم ولا شيء لغيرهم. الشيء الغريب والمدهش أنه حينما كانت الحرب لا تتوقف رحاها بين القبائل والمغازي بينهم لا تفر كان أبناء القبائل أكثر صدقا وانفتاحا ومرونة في تعاملهم مع بعضهم البعض وأكثر أريحية وتسامحا وإنصافا في نظرتهم وتقييمهم أحدهم للآخر والكل يفخر بما له لكنه في الوقت نفسه يتقبل ما عليه برحابة صدر ويقر للآخرين بما لهم من فضل ولا يغمطهم حقهم، بينما اليوم لا نرى إلا التشنج والمزايدات والمهاترات والتزييف المتعمد، كما تشهد على ذلك المواقع الإلكترونية ومدونات الإنترنت. ولقد حاولت أن أقدم تفسيراً لهذا الوضع الذي يبدو شاذاً في الفصل المعنون "التنظيم القبلي" من كتابي لصحراء العربية: ثقافتها وشعرها عبر العصور: قراءة أنثروبولوجية.

لا شك أن عالماً لا يخلو من المتعصبين والمتطرفين الذين يسيئون استخدام المعلومة أحياناً عن سبق إصرار، مثلما يسيء الإرهابي استخدام الدين للتكفير أو التكنولوجيا للتدمير. لكن لا ينبغي لنا أن نقف مكتوفي الأيدي ومعطي العقول والقدرات أمام هؤلاء ونتوقف عن العمل والعطاء والبحث الجاد عن جذورنا الثقافية وتاريخنا الاجتماعي ومكونات هويتنا بشكل علمي وموضوعي وعقول واعية وفكر منفتح وأفق واسع بحثاً عن الحقيقة وبعيدا عن التحيزات والأيدولوجيات والمسلمات التي تُفرض من أشخاص وجّهات تعطي لنفسها الحق في صياغة ثقافتنا وتاريخنا ومجتمعنا وفق رؤاها هي ووفق أهوائها وبما يخدم مصالحها. مواجهة واقعا التاريخي على حقيقته بخيره وشره وصراعاته وتوتراته وبكل ما لنا وما علينا أمر يحتاج إلى شجاعة قد يفتقدها الكثيرون منا، وهو كذلك أمر مقلق لكثير من الجهات والفئات التي تريد للتاريخ أن يبقى مبهما وغامضا لإعادة كتابته وصياغته كلما اقتضت ذلك مصالحها المرحلية. ومما يفاقم المشكلة أن مجتمعنا يمر بمخاض عسير وتحولات جذرية وصارت تتلون نظرة كل فئة من فئاته إلى الماضي وتفهمه وتعيد صياغته بحسب ما تترسّمه لنفسها من دور في صنع المستقبل ومن مكانة في رسم الخارطة الثقافية والاجتماعية للمراحل القادمة.

لماذا لم يحجم أسلافنا من المؤرخين عن تسجيل الأحداث الدموية في تاريخنا الإسلامي، بما في ذلك تاريخ الصحابة والتابعين، بينما نحن الآن نقف وجلين وعاجزين عن كتابة تاريخنا الحديث على حقيقته، خصوصا تاريخنا القبلي! هل افتقدنا الشجاعة أم افتقدنا الحس العلمي والحس الحضاري في كتابة التاريخ؟ ليتصور معي القارئ الخسارة الفادحة للمكتبة العربية لو أن ما في أيام العرب من مهارات ومشاحنات قبلية دفعت أبا عبيدة إلى التردد في تأليف كتابه. من الناحية الأخرى تصور لو أن أبا عبيدة مثلا كتب كتابه أيام العرب أو أن الجاحظ كتب كتابه البخلاء أو أن الأصمعي كتب مؤلفاته بلهجة الرواة الذين أخذوا عنهم مادتهم وبنفس الأسلوب الشفهي الذي كانوا يتحدثون به! كم كانت ستختلف نظرتنا للأدب الجاهلي وما تلاه من العصور! وسوف أعرج على هذه النقطة بعد قليل.

باختصار، أود التأكيد على أن الهدف من هذا العمل ينحصر فقط في تدوين إفادات الرواة كما وردت على ألسنتهم بلهجات قبائلهم، مهما بدت متضاربة ومتناقضة. ما يقدمه هذا العمل مجرد روايات شفوية لا أزم بصحتها وعهدتها على روايتها. وليس هدفي التحقق من صحتها من خلال البحث في المصادر المكتوبة أو المقارنة بين مختلف الروايات. وعموما فأنا لي رأي في الأنساب ملخصه أن الأنساب القبلية ليست حقيقة بيولوجية ثابتة وإنما هي مركب اجتماعي قابل للتعديل والتبديل والتغيير، ولذا تختلف وجهات النظر حوله حسب اختلاف الأهواء والمصالح وحسب تغير المعطيات والظروف، وأحيانا يكيف الراوي روايته، بوعي منه

أو بدون وعي، بما يتفق ومصالح الجماعة التي ينتمي لها، ولذا تتعدد الروايات بتعدد التوجهات. ويجد القارئ رأيي هذا مفصلاً في كتابي الصحراء العربية؛ ثقافتها وشعرها عبر العصور: قراءة أنثروبولوجية، وذلك في الفصلين الذين يتحدث أحدهما عن أيديولوجية النسب القبلي والآخر عن التنظيم القبلي، حيث حاولت هناك أن أبحث في الأسباب والآليات المتبعة لتوظيف الأنساب، وربما فبركتها، بما يخدم المصالح والتطلعات والتكيف مع الظروف المتغيرة.

لم تكن مهمة تفريغ الأشرطة من مادة صوتية إلى مادة مكتوبة عملية سهلة. لا شك أن عملية تدوين النص الشفاهي كتابة من أضمن السبل للاحتفاظ بالأصل إلى الأبد ولكن هناك اعتبارات أخرى وحالات يكون فيها الأداء الحي أفضل من الكتابة. نقل السالفة من شفاه الرواة وأفواه المؤدين وتدوينها كتابة قد يجعلها تبدو مهلهلة النسيج، مخلخلة التركيب، يصعب فهمها ومتابعة أحداثها. النص الشفاهي بطبيعته لا يكتب ويقرأ على انفراد بمعزل عن جمهور المتلقين، وإنما يقال ليحفظ ويؤدى في المجالس والمنديات وحالما ينقل من أفواه الرواة إلى صفحات الكتب يفقد الكثير من صفاته الجمالية وخصائصه الفنية نظراً لارتباطه بسياق الأداء. هناك اختلافات جوهرية بين الكتابة الجامدة وبين الرواية الشفاهية التي تنبض بالحياة. سياق الأداء والتلقي في الأدب الشفاهي محكوم بعلاقة ديناميكية بين المؤدي والجمهور يستطيع المؤدي من خلالها أن يبرز المعالم الجمالية للنص من موسيقى وإيقاع وأغراض بلاغية ومضامين مبتكرة وأن يضيف جمال الأداء إلى جمال النص. النص الشفاهي على لسان المؤدي الموهوب أشبه بالأداء المسرحي، إذ أنه يكتسب حياة وحركة وأبعاداً إيحائية تساعد على فهمه وتدوقه والتماهي معه. ولكن حالما يُنقل إلى كلمات مكتوبة فإنه يفقد الكثير من سماته الجمالية وخصائصه الفنية ويتحول إلى نص خامد هامد لا حياة فيه ولا حركة. هذا يعود إلى أن الحميمية والكثير من الخصائص الشفاهية المميزة التي تصاحب الأداء الشفاهي والتي تساعد على فهم النص وتدوقه لا يمكن إبرازها خطياً وذلك مثل نبرات الصوت وتعابير الوجه وحركات اليدين وغير ذلك من الإشارات والإيماءات التي لا تترك أثراً على الورق. والإلقاء الشفاهي للقصائد عادة يتخلله شرح بعض المفردات والتعليق على ما يرد في القصيدة من أسماء ومواقع، وكذلك رواية القصص التي توضح الخلفية التاريخية لهذه القصائد والمناسبات التي قيلت فيها. النص الشفاهي بدون السياق الأدائي ناقص ومشوه. التدوين بتر للنص الشفاهي وانتزاع له من سياقه الأدائي الطبيعي وإيداعه في سياق مفتعل وغريب. ولا أحد يعي ذلك أكثر من اللذين يتعاملون مع تفريغ النصوص الشفاهية التي سجلت في سياقها الطبيعي.

في النص الشفاهي يقوم سياق الأداء و"حضور" المؤدي والخلفية المشتركة للمؤدي والمتلقي دوراً مهماً في توصيل المعنى للمستمعين. الإيماءات والحركات

وتعابير الوجه واللغة الجسدية وتنغيمات الصوت والشروحات ومجمل الإشارات والظروف المصاحبة للأداء الشفاهي الذي يتم وجها لوجه بين المبدع والمتلقي تسهّل المهمة على الإثنين، مهمة التوضيح وإزالة الغموض ومهمة الفهم والمتابعة. ويمكن للمؤدي أن يكيف النص والشروحات بما يتمشى مع طبيعة المتلقين وميولهم ومستويات إدراكهم. ومن السمات المميزة للسالفة تداخل السرد الحكائي مع معلومات تفصيلية وملاحظات تفسيرية تتظافر معها لتوفر الخلفية اللازمة لمتابعة أحداثها والتعرف على شخصياتها ومواقع حدوثها. لذلك نجد المؤدي كثيراً ما يضطر أثناء سرده للسالفة إلى قطع التسلسل السردى لكي يورد مثل هذه التفاصيل والتوضيحات والتنبيهات الضرورية التي توفر للمستمع الخلفية الكافية لفهم السالفة. ومما تشمله هذه المداخلات شرح المفردات المهجورة والممارسات المنقرضة والعادات والتقاليد البائدة وأسماء الأماكن وبعدها عن بعضها البعض والأشخاص وأنسابهم وعلاقتهم ببعضهم البعض. تدكك هذه المداخلات التوضيحية في ثنايا السالفة يصبح أمراً ضرورياً كلما ابتعدنا عن موطنها الأصلي وسياقها التاريخي. هذا على خلاف النص المكتوب الذي تقع فيه مهمة إيصال المعنى على كلمات النص مجرداً من شخصية المبدع وسياق الأداء، أي أن النص المكتوب شيء قائم بذاته ومستقل عن كاتبه. لذا فإن على الكاتب أن يتخيل كل المعاني الممكنة لكل كلمة يكتبها ويختار منها المعنى الذي يقصده ويضعه في السياق اللغوي المناسب الذي يزيل عنه اللبس والغموض، وعليه أيضاً أن يضع في حسبانته كل القراء المحتملين لعمله على اختلاف أطيافهم ويكتب بطريقة تتناسب مع أذواقهم ومستوياتهم ويمكن لهم جميعاً أن يفهموها كنص مستقل الوجود ومنتزَع من السياق الأدائي الحي.

السرد القصصي في الأدب الشفاهي سرد تراكمي يتألف من مواقف وأحداث متتالية تبدو لنا مهلهلة وتفتقر إلى عناصر الربط والدمج القوية، وهذا يعود إلى ضعف سيطرة المؤدي الشفاهي على تسلسل الأحداث وعدم تملكه للوسائل المتاحة للكاتب الروائي والتي تمكنه من إنجاز عمل قصصي طويل حبكته متينة وأحداثه متداخلة وتترابط ترابطاً عضويًا يؤدي إلى تسلسلها بشكل مثير وتصاعدي نحو الذروة وفك العقدة. في الأدب الشفاهي لا المبدع ولا المتلقي يتمتعان بهذا القدر من التآني والتروي المتاح للكاتب والقارئ لأن عمليات التأليف والأداء والتلقي في السياق الشفاهي عمليات آنية ومباشرة. ارتجال النص الشفاهي بالنسبة للمؤدي وسرعة زواله وتلاشيته بالنسبة للمتلقي تجعل من التكرار والإطناب والإسهاب، والتي تعد من عيوب الأدب المكتوب، أمورا ضرورية في الأدب الشفاهي. التكرار من أهم سمات الأداء الشفهي، وقد يوظف لتأكيد المعنى أو إزالة الغموض، ولكنه في كثير من الأحيان لا يؤدي هذه الوظائف وإنما هو مجرد وسيلة لالتقاط النفس وكسب الوقت وإعطاء الراوي بعض الراحة والفرصة للتفكير فيما سيأتي، وكذلك إعطاء الفرصة

للمستمعين كي يتابعوا أحداث الأداء المتسارع لأن المستمع في الأداء الشفهي، بخلاف القارئ، لا يستطيع العودة إلى بداية النص لاسترجاع شيء فاته. بدلا من التوقف والصمت أو الحيرة والتردد أثناء الأداء -والتي تعد عيوباً صارخة في الأداء الشفهي لكنها أمور عادية بالنسبة للكاتب- يلجأ المؤدي إلى تكرار ما سبق أن قاله أو إعادة صياغته بشكل آخر أو ترديد ألفاظ جاهزة مثل طال عمرك، سلمك الله وما شابها ليعطي نفسه حيزاً من الوقت، وإن كان ضئيلاً، لكنه يكفي للبحث سريعاً عن الكلمات المناسبة والشكل المناسب للعبارة التالية. كما يستفيد المتلقي من التكرار في إعطاء نفسه بعض المهلة لالتقاط الأنفاس وإراحة الذهن بدلا من التركيز الشديد الذي يصعب تحمله والإبقاء عليه لفترة طويلة، فلا ضير عليه لو شرد ذهنه لبضع ثوان أو لم يسمع أو لم يفهم عبارة هنا أو كلمة هناك لأن التكرار والإطناب والإسهاب يمنحه الفرصة لمتابعة الأداء دون انقطاع في التلقي أو خلل في الفهم.

ولكي يكون الكلام أكثر تحديداً في توضيح الفروق الأسلوبية بين التدوين الكتابي والأداء الشفهي نتحدث عن النصوص الشفهية التي تعود إلى العصر الجاهلي والتي جمعها علماءنا الأوائل، ولناخذ مثلاً حرب داحس والغبراء كما دونها أبو عبيدة. هذا النص دونه أبو عبيدة من أحد الرواة الذين تيسر له مقابلتهم والتحدث إليهم وسرد هذا الرواية نصه كما يسرد أحد أبناء البادية في أيامنا هذه سألقة من سؤال البدو ومغازيهم. هذه الرواية التي سجلها أبو عبيدة ليست إلا واحدة من عدة روايات تختلف كل منها باختلاف المحيط والظروف التي قيلت فيها وباختلاف الانتماء القبلي للرواية وإلى أي جماعة من الجماعات المتصارعة ينتمي هو. ولا أظن أن الرواية سيحكي القصة في مضارب قبيلة بني عبس بنفس الطريقة التي يرويها بها في مضارب بني ذبيان أو في مجلس معاوية بن أبي سفيان أو بلاط هارون الرشيد. ولو نظرنا إلى النص كوثيقة لغوية فلنا أن نتساءل: هل لغة النص تعكس كلام قيس بن زهير العبسي وحذيفة بن بدر وغيرهما من شخوص القصة الذين عاشوا قبل الإسلام أم كلام الراوي الذي أخذ منه أبو عبيدة أم كلام أبي عبيدة نفسه؟ ثم ما تأثير العقيدة الإسلامية على الجانب الأخلاقي والقيمي في تحوير القصة عن الأصل، وكذلك ما أحدثه انتشار الإسلام والفتوحات من إعادة ترتيب لأوضاع القبائل العربية وتحالفاتها. وهل المحاورات التي تدور بين أفراد القصة محاورات حقيقية أم أنها ضرورات فنية يلجأ إليها القاص لإحكام الحبكة القصصية وإضفاء الطابع الدرامي على القصة وتحريك أحداثها نحو النهاية؟

النص الذي بين أيدينا عن حرب داحس والغبراء لا يمكن أن يكون هو ذات الكلام الذي تلفظ به الراوي بحذافيره لأن أبا عبيدة لا يستطيع أن يكتب بنفس السرعة التي يتكلم بها الراوي، والراوي لا يستطيع أن يخفف من سرعته مما يمكن أبا عبيدة من الكتابة، لأنه لو غير من السرعة التي اعتاد على التحدث بها لارتبك وأفلت منه حبكة

القصة. لقد أثبتت لي التجربة أن الراوية الشفهي لا يستطيع أن يملي على مهل. الذي حدث أن أبا عبيدة سمع السالفة من الراوي ، ربما عدة مرات، وربما من عدة روات، ودون بعض الملاحظات الهامة والقصيرة بينما كان الراوي يتحدث، وبعد ذلك استحضر أبو عبيدة السالفة في ذهنه وكتبها بأسلوبه وصياغته الخاصة.

حينما دون أبو عبيدة أيام العرب فإنه حولها من الأسلوب الشفهي الوحشي إلى أسلوب تحريري مروض. وتدوين النص المرتجل كتابة أمر ليس بالهين، بل مستحيل. فالموذي قد يضطر إلى قطع التسلسل السردي للأحداث لإيراد بعض التفاصيل والتوضيحات والتنبيهات التي توفر للمستمع الخلفية الكافية لفهم السالفة ومتابعة أحداثها. وقد يبدأ بجملة أو عبارة ثم يغير رأيه في المنتصف ويتحول عنها إلى أخرى، وقد يكمل المعنى عن طريق الإشارات والإيماءات المرئية والمسموعة والتغيير في نغمة الصوت وغير ذلك من الوسائل التي تقوم مقام الكلمات والتي لا يمكن إظهارها مكتوبة على الورق. ومن أبرز سمات الأداء الشفهي الالتفات أو البدء بجملة وعدم التمكن من إكمالها، وأحيانا يكون عائد ضمير الغائب مفهوم من السياق لكنه غير مذكور لفظا (مثلا: وهو يعطيك اياه، وهو يركبه، وهو يلوح بظهره، أي الفرس أوالراحلة). الخصائص الأدائية والأسلوبية التي تميز الأدب الشفهي عن الأدب المكتوب، تجعل كتابته ثم قراءته وفهمه بعد ذلك شأنا غير يسير، لاسيما أن الكتابة لا تظهر حركات اليد وتعابير الوجه وتغيرات الصوت التي تضيف بعدا دراميا إلى الأداء وتعين المستمع أو المشاهد على فهم النص الشفهي. حينما تحول السالفة من نص شفهي إلى نص مكتوب فإنها غالبا ما تنسق وتهذب ويحذف منها التكرار وعبارات الملاحظة وغير ذلك من السمات التي يتميز بها الأداء الشفهي. هذه الجمل المكتملة المتراففة التي نراها على الصفحة المكتوبة بدياياتها ونهاياتها المحددة وما يتخللها من نقط وفواصل ليس لها وجود في النصوص المرتجلة.

ومن الملاحظات الأسلوبية التي يتميز بها الأداء الشفهي والتي قد يكون من المفيد التنبيه لها هنا كثرة أسماء الإشارة وكثرة الكلمات المصحوبة بالإشارات مثل: كذا، هاللون، هالشكل، من هنا، من هناك، مع هذا، من هنا لهنالك، هالطول، هالكبر، كبر هالوليد هذا، هذا طوله، هذا كبره، وهكذا. يتم ذلك لأن الراوي على وعي تام بحضور الجمهور ولا يمكنه أن يتصور الأداء بدونهم. ولا أدل على ذلك من العبارات التي تتخلل الرواية مثل: والله يالربع انه شوفي بعيني، والله ياجماعه انه سمعي باذني، فلان رجال طيب ولا اتفضل على من عندي، شروي هالوجيه الطيبه، هذا بالإضافة إلى عبارات الملاحظة والتأدب مثل طال عمرك، سلمك الله، بارك الله بايامك وغيرك المعلم. هذه العبارات يستخدمها الراوي لاستمالة المستمع وتوثيق العلاقة معه. وحينما ترد في كلام الراوي كلمات نابية نجده يتأدب مع الحضور بإضافة عبارات تخفف من حدة وقع هذه الكلمات مثل كرمك الله؛ الله لا يوريك باس؛ الله يكافينا واياكم شر الشرور وعظايم الامور؛ فلان كريم عين، عور ولا اعيره؛ فلان العرج، خلق الله حسن؛ تراب، بوجه العدو. هذه عبارات ليست من صميم السالفة ولكن من

صميم الطبيعة الشفهية للرواية وطبيعة العلاقة التي تربط المؤدي الشفهي بالجمهور. وتستخدم كاف المخاطبة كثيرا في السوالف وبطريقة لا تحمل معنى معيناً عدا ملاطفة المستمع ودمجه في الأداء، هذا ما أسمىه كاف الملاطفة. كقولهم: جاك يركض يبي الذلول؛ وهو يجيك وهو يمشع السيف ويقطع لك راسه؛ وهو لك يلكد فرسه؛ وهو لك يصيح طول حسه. الكاف هنا ليس لها نفس الوظيفة التي لكاف المخاطبة.

وكما هو ملاحظ في الأمثلة الأخير فإنهم أيضاً كثيراً ما يقحمون، خصوصاً قبل الفعل أو بعده، أداة تُسمى في علم اللهجات dative case وأسميها "لام الملكية" وتكون مرتبطة بأحد الضمائر المتصلة. هذه الأداة ليست لها أي وظيفة نحوية أو دلالية، وإنما يبدو لي أن وظيفتها أسلوبية وإيقاعية بحتة، مثل قولهم: وهو يجي لك على هكالواحد بدلا من وهو يجي على هكالواحد أو طعس بوسط له له صيهد بدلا من طعس بوسط صيهد، أو وهو يشوف له له ظبي، معه له له ركب. لاحظ في الأمثلة الأخيرة تكرار الأداة له له. وأحيانا تدمج هذه الأداة مع كاف الملاطفة كما في قولهم وهو يقوم لك ينخي شمر بدلا من وهو يقوم ينخي شمر، أو وهو لك يُغزي؛ وهو لك ينهض الرمح؛ وهم لك ينوخون.

ويكثر في السالفة -بحكم أسلوبها الشفهي- الترداد، والتكرار والتوقف، والالتفات. يستخدم التكرار في الأسلوب الشفهي لتأكيد المعنى وتوضيحه وإزالة الغموض. مثال ذلك تكرار إسم الإشارة: هالبيت هذا، هالرجايل هذولا، هكالزمان الاول هذاك، أو إضافة ضمير منفصل أو إسم من يشير إليه الضمير المتصل: وهو يلفي عليه، على عمه؛ وهو يضربه، يضرب ولده؛ ما والله ذبحته انا؛ معهُ رمح هو. ويأخذ التكرار صيغا أخرى كأن يتم التعبير عن نفس الفكرة بطريقتين متتاليتين: وياخذون اربعين نود، اربعين نود اللي اخذوا؛ هم صبحوه، صبحو المارد، جوه مع الصبح؛ امير العرب فالج، هو امير العرب، امير قبيلة السويد.

ومن خصائص الأسلوب الشفهي في السرد كثرة استخدام صيغة الأمر بمعنى الماضي، كقولهم: وقم لك وانزل على لينه بدلا من قام ونزل على لينه، وانكس واقعد بمكانه بدلا من نكس (= عاد) وقعد في مكانه. كما يكثر إلحاق ياء المنادى بالفاعل، كما في قولهم: وايتك يا هذلول وانبح هكالنعجه وضيّف القوم واحيانا تُسبق ياء النداء بضمير المخاطب علما بأن المشار إليه غائب كما في قولهم: ويقوم، أنت ياهذلول، ويلحقهم؛ وارسل هكالمرسال، انت يابن شعلان، ويمكن استخدام هذه الصيغة مع الماضي فاتوا، أنتم ياجماعة ابن هندي. وقد تستبدل ياء النداء بضمير المخاطب بأداة الوصل وضمير الغائب، كما في قولهم: ويقوم، اللي هو هذلول، ويلحقهم والغرض من هذه الصياغة هو إزالة اللبس وتحديد هوية الفاعل، كأن نقول بالفصحى: فقام، أقصد بذلك هذلول، ولحقهم. وتتخذ هذه الصياغات أشكالا متعددة لا حصر لها على اختلاف الفعل بين صيغ الأمر والمضارع والماضي واختلاف الفاعل بين المفرد والجمع، كما في قولهم: اندبوا لي أنا ياعقاب أجيكم أو تمام الاربعين بنا حنا ياهالسبعه؛ هذولاك ذبحوا، اللي هم غزو سليم.

وكل من مارس جمع الروايات الشفهية من قصائد وسوالف يعرف أن روايات

السالفة الواحدة أو القصيدة تتعدد وتختلف بتعدد رواتها واختلاف مشاربيهم، ومن المستحيل أن تتطابق الروايات تماما، خصوصا النصوص النثرية التي لا تضبطها ضوابط الوزن والقافية. وأثناء عملي الميداني وجمعي للنصوص من مختلف الرواة جمعت لدي روايات عديدة قد تصل إلى أكثر من عشر روايات للسالفة الواحدة. وكان من المتعذر إيراد كل الروايات لكل سالفة لأن في ذلك تكرار كثير ولأن حجم هذا العمل الذي بين يدي القارئ سوف يتضخم أضعافا مضاعفة. كذلك لا يمكن الاكتفاء برواية واحدة لأن الروايات بعضها طويل وبعضها مختصر وكل واحدة من هذه الروايات لها من الميزات ما ليس لغيرها وفيها من الإضافات والإفادات ما ليس في غيرها. فهذه تورد تفاصيل أوفر عن شخصية من شخصيات السالفة، وهذه تحدد المواقع التي جرت فيها أحداث السالفة بشكل أدق، وهذه تشرح بالتفصيل بعض العادات والتقاليد والقيم المتعلقة بحياة البادية، وهذه أسلوبها الأدبي أرقى وترد فيها تعابير من اللهجة المحلية أو مصطلحات فنية أو استعارات وتشبيهات جميلة مستوحاة من البيئة الصحراوية، وهكذا.

خذ مثلا تلك السالفة المشهورة عند رواة شمر وهي سالفة نقلة الشلقان لخويهم مجيدع الربوض. لقد جمعت هذه السالفة من ثمانية رواة هم: الكاسب بن عبكي الفالح الشلاقي وفرحان بن غريب الشلاقي وراضي بن غريب ابن معيقل الشلاقي وخضير بن حامد ابن ناصر الربوض وعابد بن فهد ابن دغيم الربوض، ومريف بن غازي النماصي، وخفيج بن عبدالله بن بدهان الرمالي، ورضا بن طارف الشمري. أبطال هذه السالفة هم: عبكي بن فالح الشلاقي، وغريب بن معيقل الشلاقي، وثنيان بن معيقل الشلاقي، ومشاري بن مظهير بن معيقل الشلاقي، وحسن بن مظهير بن معيقل الشلاقي، وجفران بن هدهود بن مخيمر الشلاقي، وشحاذ بن مخيمر الشلاقي، ومشوط بن مخيمر الشلاقي، ومجيدع الربوض. الكاسب العبكي هو ابن عبكي بن فالح، وفرحان وراضي هم أبناء غريب بن معيقل ويجتمعان مع ثنيان ومشاري وحسن في انتمائهما إلى المعيقل، وخضير الربوض وعابد الربوض من أقرباء مجيدع الربوض. أما مريف بن غازي فهو من النمضان الذي يجتمعون مع الشلقان في قبيلة الزميل، وخفيج بن بدهان الرمالي من الغفيلة الذين يجتمعون مع الزميل في سنجارة، أما رضا بن طارف فهو أبعد الرواة عن أشخاص القصة لأنه من عبده. ثم إن الكاسب العبكي عايش أبطال القصة ويعرفهم وجالسهم وروى القصة عنهم مباشرة. كذلك فرحان بن غريب عاصر أبيه غريب وغزى معه ثلاث غزوات. أما أخوه راضي فهو كان صغيرا حينما توفي أبوه. فلقد لاحظت أن الأشخاص اللصيقين بأبطال القصة يعرفونهم جيدا وتتفق روايتهم في عدد الأشخاص وأسمائهم، على خلاف الرواة البعيدين الذين لا يعرفون إلا بعض الأسماء. كما تختلف الأدوار الرئيسية لأبطال القصة باختلاف الرواة حيث أن كل

راوية من الرواة اللصيقين بأبطال القصة يعطي دورا أكبر لقريبه. ولاحظت أيضا أن الرواة البعيدين يختصرون القصة وينصب تركيزهم على القصيدة التي يسهل حفظها، بخلاف الرواة القريبين الذين يولون القصة أهمية لا تقل عن تلك التي يولونها القصيدة. ومن السوالف الأخرى التي جمعتها من رواة شمر سالفه هذلول الشويهري، وهي سالفه طويلة تتحدث عن ذبحة عقاب العواجي لهذلول ثم ذبحة عقاب وأخيه حجاب على يد هايس القعيط تأرا لمقتل هذلول. فقد استقيت هذه السالفه من إحدى عشر راوية من رواة قبيلة شمر كل منهم أورد في روايته وفصل القول في أحداث نددت عن الرواة الآخرين ولم يذكرها أو ذكروها باقتضاب. وقد لاحظت من خلال جمعي وتتبعي لهذه السالفه أن الرواة الذين تربطهم صلة قرابية بأي من الأشخاص الذين شاركوا في أحداث السالفه لديهم تفاصيل أكثر من الرواة الذين لا تربطهم أي علاقة بشخصيات السالفه، لكن التفاصيل الأوفى دائما تتعلق بالدور الذي لعبه قريب الراوي في أحداث السالفه.

لذلك عمدت إلى جمع الروايات المختلفة لكل سالفه وقصيدة ودمجها مع بعضها البعض لأنسج منها رواية مركبة من كل الروايات للحصول على نص متماسك ومتكامل بكل التفاصيل اللازمة التي وجدت طريقها لتتضافر في الرواية الملمفة وتصبح جزءا من نسيجها الكلي. قد يعترض البعض على منهجيتي هذه في تقديم النصوص لكن هذه هي الطريقة الأفضل لسد الفجوات السردية وتفسير الغموض وتوفير المعلومات والشروحات اللازمة التي قد تتوفر في رواية ولا تتوفر في أخرى وتقديم هذه السوالف والقصائد بشكل مكتوب يمكن تدوينه على الورق وقراءته وفهمه وتدوقه. وأنا عموما لم آتي بشي من عندي، فكل ما أوردته جاء على ألسنة الرواة. كل ما هنالك أنني جعلت من نفسي سوبررواي، وهذا إجراء مشروع لأن هذا ما يعمل أي راوية شفهي، إذ لا بد أن يسمع السالفه أو القصيدة عدة مرات ومن عدة رواة ومن مصادر مختلفة قبل أن يبني لنفسه رواية مركبة تخصه دون غيره.

أما الروايات المختلفة كليا أحدها عن الآخر والتي تعبر عن وجهات نظر مختلفة تماما لا يمكن التوفيق فيما بينها فإنني أثبت هذه الروايات، مثل كون شريفه الذي أوردته برواية عنزه ورواية بني رشيد ومثل خلافات الرمال والجرذان على الهيكه فقد أوردت رواية الرمال ورواية الزميل. كذلك بعض السوالف التي دخلت في عداد الأساطير أوردتها بعدة روايات مثل فزعة خلف ابن دعيجا لمحيسن الربشاني أو سالفه ماجد الحثري مع مفوز التجفيف، وغيرها.

وعلى كل حال فإن الروايات الأصلية موجودة ومحفوظة في ملفات مكتوبة مفرغة مباشرة وحرفيا من أفواه الرواة لمختلف الروايات وكذلك في ملفات صوتية بأصوات الرواة وبلهجاتهم الأصلية ويمكن للباحث الذي يريد التعمق في البحث الرجوع إلى نماذج من هذه الأصول على موقعي الإلكتروني <http://www.saadsowayan.com>.

وإذا تطلب سياق الحديث ذكر اسم الراوي ذكرته في الهامش، كأن يتحدث بضمير المتكلم، وفي نهاية كل سألفة أوردت مسردا بالرواة الذين أخذتها منهم. كما أنني لم أشأ إقامة وزن الأبيات مختلة الوزن إذا وردت في النص واكتفيت بوضع علامة * لتنبية القارئ على أن وزنها مختل. وإذا ورد بيت الشعر مفردا في محل استشهاد عابر فإنه يكتب مع الكلام وليس في سطر مستقل.

ومما يزيد عملية تدوين النص الشفاهي صعوبة وتعقيدا، ويضيف إلى العقبات التي تعترض من يريد قراءته قراءة صحيحة، وفهمه فهماً سليماً، هذا البون الشاسع بين الحديث أو المخاطبة التي هي وسيلة نقل النص الشفاهي إلى السامع، وبين الكتابة التي هي وسيلة نقل النص التحريري إلى القارئ، خصوصا في حالة النصوص العامية التي لا يتناسب نطقها مع طرق الكتابة المعتادة. فالخط العربي مثلا ابتكر لكتابة العربية الفصحى مما يجعله غير ملائم تماما لكتابة اللهجات العامية التي فيها من الأصوات والحركات ما لا يستوعبه الخط العربي في صورته الحالية. ولذلك نجد من يتصفح ديوانا مطبوعا من دواوين الشعر النبطي غالبا ما يقرأه مشكلا بنطق فصيح، لأنه اعتاد أن يقرأ ما هو مكتوب على أساس أنه كلام فصيح، وهذا مما يؤدي إلى اختلال الوزن واستغراق المعنى.

وإذا لاحظ القارئ أثناء قراءته لهذه النصوص ما يخالف قواعد الفصحى في النحو والإملاء ولكن وفق استخدام مطرد في كل الكتاب فليعلم أن هذه قاعدة اتخذتها بما يتفق مع ما تتطلبه طريقة كتابة النصوص الشفهية وطريقة نطقها. والقواعد الإملائية التي درجت على اتباعها في كتابة اللهجات وقواعد اللهجة العامية عموما وفي هذا العمل خصوصا يجدها القارئ مفصلة في كتابي الشعر النبطي: *The Arabian Oral Historical* وفي كتابي *Narrative: An Ethnographic and Linguistic Analysis*: pp: 46-72 ومع ذلك تبقى هناك بعض الملاحظات السريعة التي أود أن أنبه القارئ لها فيما يتعلق بكتابة النصوص في هذا العمل، والتي يمكنني إجمالها فيما يلي:

** الأسماء والمصطلحات العامية الشائعة درجت على كتابتها وفق نطقها العامي، كأن أكتب "وضحا" بدلا من "وضحاء" أو "سالفه" بدلا من "سألفة"، ومثلها "الروله"، "عنزه"، وهكذا.

** كذلك كلمة "بن" التي ترد معترضة بين الأسماء العامية كتبت بها "ابن" نظرا لأن العامة يحققونها كما لو كانت مهموزة ولأن حذفها في الشعر مثلا قد يؤدي إلى خلل في الوزن.

** أحيانا أفصل حرف العطف "و" عن الكلمة اللاحقة، خصوصا الكلمات المقوَّسة أو العامية حتى لا يحدث لبس فيظن القارئ حرفا من أحرف الكلمة.

** استخدمت علامات التشكيل للتفريق ومنع الالتباس بين الإسم علي وحرف

(مان، شران، رعائين، حفاين، ما حنا لقان لهم، فلان مَحْن على كيفه)
** قلب ياء المتكلم الموصولة مع الفعل وبعض الأدوات إلى نون (نخانن، بغانن، اطاعونن، فقدونن، ودونن، يملينن، يادانن، يتنانن، تعطينن، تدفينن، علمينن، ترانن، ترن)

** لأهل الشمال طريقة تختلف عن غيرهم في صيغة التصغير (قطيَّات < قطيَّوات، خطيَّاته < خطيَّواته، على جويَّوات رمان وجويَّوات سلمى).

** لأهل الشمال طريقة تختلف عن أهل وسط الجزيرة وتقترب من الفصحى في تصريفهم للفعل المثال إذا انصرف مع الجمع المؤنث في صيغة المضارع (ياردين < يردن، ياقعن < يقعن)

** لأهل الشمال طريقة تختلف عن أهل وسط الجزيرة وتقترب من الفصحى في تصريفهم للفعل الأجوف إذا انصرف مع الجمع المؤنث في صيغة المضارع (يروجن < يرجن، يقومن < يقمن، يشيلن < يشيلن، يروحن < يرحن، يستريحن < يسترحن) وفي صيغة الأمر (فوتن < فتن، شيلن < شلن).

** تختلف تصريفات مضارع صيغة "فعل" مع ضمير الجمع المؤنث في شمال الجزيرة عنها في وسطها من حيث موقع النبر وتجزئة البنية المقطعية فكلمة "يجملن" التي تقطع في المنطقة الوسطى هكذا "ي+جم+لن" تنطق في الشمال "يجملن" وتقطع هكذا "ي+جم+م+لن" (يسوسن < يسوسن، تُخرعن < تُخرعن).

** في تصريف الفعل المضارع -سواء المبني للمعلوم أو المبني للمجهول- مع ضمير الغائب المؤنث بصيغة الجمع يتم تقطيع الكلمة في الفصحى على هذا الشكل "يُد+عَب+ن" بحيث يقع النبر على المقطع الأوسط "عَب" الذي هو مقطع طويل مغلق. إلا أن هذا المقطع في اللهجات -نظرا لاختفاء حركة الأعراب الأخيرة منها- يكون مفتوحا لينفك الحرف الأخير منه ويرتبط مع المقطع الأخير ليشكل معه مقطعا طويلا مغلقا فتتحول "يُد+عَب+ن" إلى "يُد+ع+ن" في لهجة الشمال ولهجة الوسط. إلا أن النبر في لهجة الوسط يتحول من المقطع الوسط الذي أصبح مقطعا قصيرا مفتوحا إلى المقطع الأول المغلق، هذا بينما يبقى النبر في لهجة الشمال على المقطع الوسط، كما في الفصحى، بالرغم من أنه تحول إلى مقع قصير مفتوح (يركضن، يقرنن، يخلفن، يقلعن) كذلك الحال بالنسبة للأفعال على وزن فاعل (تواقعن، تقاشرن)

** بينما تسمح لهجة المنطقة الوسطى بالنقاء الساكنين في آخر الكلمة نجد أن لهجة الشمال تتحاشى ذلك بتحويل تجزئة البنية المقطعية (تشقلك < تشقلك، شقلك < شقلك، بختك < بختك، مزهبك < مزهبك، فرسك < فرسك، ركبتك < ركبتك).

** والأمثلة الأخيرة ترينا إلى أي حد تختلف لهجة شمال الجزيرة عن وسطها فيما يتعلق بموقع النبر وتجزئة البنية المقطعية للكلمات ويمكن إيراد العديد من الأمثلة الأخرى مثل: ضربه < ضربها، يضربه < يضربها، رقبته < رقبته.